

الأمثال في القرآن الكريم

(222) ألقى سبحانه المثل بصورة الاستفهام الإنكاري، وحاصله: هل ترضون لأنفسكم أن تكون عبيدكم وإما وكم شركاء لكم في الأموال التي رزقناكم إيّاها على وجه تخشون التصرف فيها بغير إذن هؤلاء العبيد والأماء ورضا منهم، كما تخشون الشركاء الأحرار. والجواب: لا، أي لا يكون ذلك أبداً ولا يصير المملوك شريكاً لمولاه في ماله، فعندئذٍ يقال لكم: كيف تجوزون ذلك على الله، وأن يكون بعض عبيده المملوكين كالملائكة والجن شركاء له، أمّا في الخالقية أو في التدبير أو في العبادة. والحاصل: إن العبد المملوك وضعاً لا يصح أن يكون في رتبة مولاه على نحو يشاركه في الأموال، فهكذا العبد المملوك تكويناً لا يمكن أن يكون في درجة الخالق المدبر فيشاركه في الفعل، كأن يكون خالقاً أو مدبراً، أو يشاركه في الصفة كأن يكون معبوداً. فالشء الذي لا ترضونه لأنفسكم، كيف ترضونه الله سبحانه، وهو رب العالمين؟ وإلى ذلك المثل أشار، بقوله: (ضَرَبَ اللَّهُ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ) أي ضرب لكم مثلاً متخذاً من أنفسكم منتزعاً من حالاتكم (هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من شركاء في ما رزقناكم) فقوله: (هل لكم) شروع في المثل المضروب، والاستفهام للإنكار، وقوله "ما" في (مما ملكت) إشارة إلى النوع أي من نوع ما ملكت أيمانكم من العبيد والأماء. فقوله: (من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء) مبين للشركة، فقوله شركاء مبتدأ والظرف بعده خبره، أي شركاء فيما رزقناهم على وجه تكونون فيه سواء، وعلى ذلك يكون من في شركاء، زائدة.